مراهقون وعنف في الشوارع

استخدام العنف أسلم طريق لإثبات الذات .. هكذا يفكرون..

تحقيق/ نجلاء الشيباني

.. العنف من سمات الطبيعة البشرية يتسم به الفرد والجماعة حين يكف العقل عن قدرة الاقناع أو الاقتناع فيلجأ الانسان لتأكيد الذات، وهو ضغط جسمي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي فينزله الانسان بقصد السيطرة عليه أو تدميره فيما يعرفه علماء النفس بأنه استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، فعندما تلج عالم التجمعات تشعر وكأنك في دويلة يقودها زعيم وأعضاء يتمتعون بحق الاشتراك والمواطنة في العنف والشغب، والقائد فيهم لا يتميز عن أقرانه، ملامحه عادية يحاول أن يبدو واثقاً وقوياً لديه من نزعات السيطرة الكثير هؤلاء هم المراهقون والذين يلجأون لحل كافة مشكلات حارتهم بالعنف وفي الشوارع يبدأ المراهقون أول خطوة للرد على اعتراض يؤلمه بالانضمام واللجوء إلى مجموعة من أقرانه تتناسب مع سلوكه ليلتزم بشروط سرعة الانتقام باستخدام العنف لرد فعله ويشترط عليه بالمقابل أن يكون من أبناء نفس الحي وأن يخلص لهذه المجموعة والصحبة.. وأن يكون معها صداقة حميمة تمنحه حق الدفاع .. لا بد من أن نقترب من هذا العالم لمعرفه أفكار أطفال ومراهقين اضاعوا الطريق بحثاً عن مصطلحات الاقوى ..الافضل..

● يعتقد (أحمد) أن عليه أن يعكس قوته وخصائص العنف لديه لكي يفرض احترامه ومكانته بين أقرانه وأفراد مجتمعه، أما زميله (عمر) فيختلف مع زميله علي أن العنف أهم طرق اثبات الذات لدى المراهقين ويضيف بأن المجتمع لا يفهمهم ويعتبرهم فوضويين بينما هم يدافعون عن حقوقهم ولكن بطريقتهم الخاصة .

أما (فايز القباطي) التلميذ يرى بأن استخدام القوة في هذه الايام اصبح ضرورة ملحة خاصة أننا أصبحنا عالماً يأكل فيه القوي الضعيف هكذا يقول-

فيما يؤكد شاب آخر هو(فؤاد) بأن استخدام العنف مع الآخرين يجعلهم يحترمونه ويخافون منه ويعملون له ألف حساب وبالمقابل إذا رأوه ضعيفاً وبكره العراك سخروا منه واستغلوه أسوأ استغلال وهكذا يبقى ذليلاً طوال حياته.

عُقّال الحارات: لا نستطيع الحد من هذه الظاهرة

قلق الأهل

أرباب وربات البيوت ..الآباء والأمهات هم المعلم والقدوة والمثال الاول لأطفال اصبحوا شباباً أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع وافصحوا عن شعورهم إزاء هذه الظاهرة، (فاطمة الفياضي) ربة منزل تقول عندما احاول معرفة من ضرب ابني لا استطيع ذلك لأنني ألجأ للبحث في حلقة مفرغة فالناس لا يفصحون عن هوية من قام بذلك وهو الامر الذي اضطرني إلى إرسال من يحميهم سواء في الطريق أو في المدرسة واذا كنت بالأمس أخاف على اطفالي الصغار فإنني اليوم أخشى على الكبار من هؤلاء المراهقين الذين يكونون على شكل مجموعة لا رادع لها سوى القوه..

وعن ظهور مثل هذه المجموعات من المراهقين الذين لا يعرفون طريقاً غير العنف تقول: إن المسلسلات التلفزيونية وأفلام العنف تؤثر على هؤلاء الشباب وترسم صورة المسيطر والزعيم للشخص العنيف..

– أما(فايزة الوصابي) فتنظر إلى هذه المجموعة من المراهقين على أنها أصبحت تهدد الأطفال والشباب الآخرين.. وتقول :لقد تعرض ولدي للضرب من أشخاص لا يعرفهم فقط لأنه دخل خطأ في حارتهم واصطدم بأحد ابنائها فما كان منه إلا أن جمع أقرانه من ابناء الحي وضربوه حتى أخرجوا الدم من فمه ولم اتمكن من معرفتهم لأشكو لأهليهم صنيعهم بولدي..

وتصف الموظفة أميرة علي حسن هذا الامر بانه قد اصبح بمثابة الظاهرة في مجتمعنا خاصة بين المراهقين. الذين يرون أن العنف هو أساس لإثبات أنهم قد أصبحوا كباراً.. ويقول بأن ولدها أتى في أحد الايام وهو مجروح وحين سألته عن سبب هذه الجروح رد قائلاً: مجموعة من الشباب اجتمعوا وانهالوا عليَّ ضرباً فجمعت بدوري ابناء حارتي وذهبنا وانتقمنا منهم وحين قلت له أني سأتدخل قال لي لا شأن لك بالامر وسيقولون عني ضعيفاً وأشتكي لوالدتي ولا استطيع أن آخذ حقي بيدي.. ولهذا فأنني اتركه يتصرف كما يشاء فيوم يأتي الي منتصراً ويوماً مهزوماً وانا ووالده قبلنا بالأمر..لأنه لا حل لدينا لحسم هذه المسألة فالبقاء للاقوى كما يقولون.

يرى(أحمد الرميم) مواطن يتهم الأسرة بحدوث هذه الاختلالات عند أبنائها فالوالد عندما يحرم طفله من احتياجاته ويوفرها لنفسه مما يولد لدى الطفل عقدة الحرمان والكره للمجتمع فيلجأ إلى أخذ ما يراه حقاً من أفراد مجتمعه بالقوة والعنف الذي لا يعرف اضراره بالعكس فإنه يعتبره ميزة تبرزه بين أقرانه وتجعل الآخرين يحترمونه.

ويضيف: بعض الاباء يشجعون ابنائهم على استخدام القوة في الدفاع عن حقهم ووجودهم كقولهم للمراهق مثلاً « الطمه يعرفك »وهو مثل شعبي.

يتصارعون بعيداً

عاقل الحارة هو القائم على شؤونها وحل مشاكلها فما موقعه من هذه الظاهرة التي بدأت تشكل قلقاً لدى الاهالي.

يقول محمد محمد المطري عاقل حارة السلم بمنطقة نقم لا نبحث وراء هذه المجموعات المتعصبة التي تستخدم العنف ولا نستطيع القبض عليهم فهم مراهقون يتصارعون ثم تحل المشكلة بينهم ولا يمكننا محاكمتهم واتهامهم بجرم فهم غالباً ما يتصارعون بعيداً عن مراكز الشرطة وعقلاء الحارات فلا نعلم بمثل هذه المشاكل الا بعد انتهاء العراك ويؤكد بعض عقال الحارات بأن المراهقين الذين يستخدمون العنف لا يكتفون بضرب اقرانهم فقط وإنما يتمادون على من أكبر منهم سناً هذا ما يؤكده الرائد/ محمد صالح الفائق ضابط قسم شرطة الثورة أنه يتم القبض على مثيري المشاغبات واحضار اولياء امورهم وجعلهم يكتبون تعهدات على ابنائهم بعدم العودة لمثل هذه المشاغبات مره أخرى وفي حالة عدم التزام الشباب المتعهد يقبض عليه ويفتح ملف خاص به ونعتبره (سابقة) عليه واذا ما تمادى نضطر إلى ارساله إلى الجهة المختصة وهي بدورها تحدد ما اذا كان سابقة وإذا ماتأكدت فإنه يعاقب على حسب نوع الجريمة التي اقترفها اضافة إلى ذلك فإن هناك إجراء آخر يتم لإحضار عاقل الحارة وإلزامه بإحضار اولياء الامور وحل المشكلة ويشير الرائد محمد صالح إلى عدم وجود إجراءات صريحة للتعامل مع الشباب المراهقين وبالتالي لا يمكن اتخاذ اجراءات حازمة تجاههم.

استهداف المدرسين

هناك من الافراد من لا يتورع عن ارتكاب ابشع الجرائم في سبيل إشباع الميل للانتقام وقد يتولد العنف فجأة كما يحدث بين الطلاب اثناء اليوم الدراسي والميل للانتقام دليل ضآلة الشخصية ومما يفسر العنف ايضاً التشبع بتقاليد سائدة في الوسط المحيط تجعل العنف اسلوب شجاعة..

(فوزية الديلمي) وكيلة مدرسة توضح بأن هذه الظاهرة بدأت بالتعصب والتعرض للمعلمين ومن ثم تحدي المعلمين خارج المدرسة والتعدي عليهم بالضرب ولعل أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة هو الرغبة في الانتقام من المعلم نظراً للدكتاتورية التي يتعامل بها بعض المعلمين مما يدفع الطالب للجوء إلى تكوين مجموعة من المراهقين تسانده ضد المدرسين وقد حدث قبل فترة بأنه قام أحد الطلاب بضرب مدير المدرسة وفصل الطالب بإجماع المعلمين من المدرسة.

وسعيا منا لإيجاد حلول قمنا باستخدام جدول عقوبات يبدأ بالتعرف على دوافع الطالب النفسية للعنف بعد أن يقرها الاخصائي الاجتماعي ثم استدعاء ولي الامر وإيقاف الطالب من الدراسة وإذا لم تحل المشكلة يجتمع المدرسون ويبدون آراءهم في سلوك الطالب واستخدامه العنف بصورة دائمة نضطر إلى فصله نهائياً من المدرسة ولعل هذا ابسط ما نستطيع أن نواجه به هذه الظاهرة التي يعتبر اول المتضررين منها بناة المستقبل وحاملين رسالة العلم .. تحت شعار الانتقام..

منير القباطي مدرس رياضيات يؤكد بأن عدم استعداد الطالب لتلقي العلم من المعلم يجعل المدرس عاجزاً عن إقناع الطالب بأضرار وعواقب أعمال هذه المجموعات التي تستخدم العنف كسلاح لها ولحل مشاكلها فالطالب يكون رافضاً للمعلم وأسلوبه خاصة عندما يكون في المرحلة الاعدادية والثانوية ويعتقد بأن المسلسلات وبرامج الأطفال تؤثر سلباً على سلوكياتهم وخاصة برامج العنف التي يسعون إلى تقليدها وتطبيقها سلوكاً وممارسة في مجتمعهم الاول المدرسة.

أما حسين الارياني مدرس الانجليزي يري أن عدم مراقبة الأسرة للطالب هو السبب الرئيسي فهو يتعرف على اصدقاء السوء ويقضي أوقاته معهم خاصة فترة العطله الصيفية حيث لا يجد أين يذهب وماذا يعمل فيلجأ إلى مثل هذه التصرفات العنيفة، ويطالب الارياني بإيجاد الحل والبديل للطالب خاصة في العطلة الصيفية مثل النوادي والرحلات المنظمة التي يقوم من خلالها المعلم بتوضيح اضرار استخدام العنف..

أما فواز الحدا مدرس قرآن كريم فيقول: نحن نحل المشكلة بعدم تدخل المدرسة مباشرة في أي اشتباك بين المراهقين والطلاب من هذا النوع حيث تقوم الادارة بالاتصال المباشر إلى قسم الشرطة القريب من المدرسة ليحل المشكلة وذلك خوفاً من تحمل المسؤولية في مثل هذه الاشتباكات التي تخرج عن مستوى المشاكل العادية ونحن لا نفضل استخدام القوة في حل هذه النزاعات فلا يمكننا إطفاء النار بالنار..!

جذب الآخرين

تعد مسألة السلوك الذي يتصف بالعنف لدى المراهقين امراً طبيعياً لأن المراهقين في هذه المرحلة من نموهم يريدون فرض شخصياتهم على الآخرين وهذا ما أكده الدكتور /عبده علي الجسماني استاذ علم النفس جامعة صنعاء فكل مراهق يسعى لتحقيق ذاته واثبات وجوده يمثل هذا السلوك الذي يعتقد أنه افضل وسيلة ولا يبالي فيما اذا رضي عنه الآخرون أو استهجنوا سلوكه العنيف هذا، وذلك لأنه آخر من يفكر برضى الاخرين عنه ومن الناحية الفيسيولوجية فإن المراهقين بين (١٣-١٦) عاماً تكون دفعة النمو الحيوي لديهم شديدة لذا نراهم ينضبطون في حركاتهم وفي سلوكهم والسبب أن نضجهم العقلي لم يكتمل بعد لكي يحد من عنفوانهم الفسيولوجي، أما الناحية الاجتماعية فإن المراهق يرغب في أن يجذب انتباه المجتمع إليه ابتداء من الأبوين مروراً بالمعلمين في المدرسة وانتهاء بساكني الحاره التي يعيش فيها.. ويجب أن لا ننسى أن كل مرحلة من مراحل نمو الانسان بوجه عام لها متطلباتها وحاجاتها وأن مرحلة المراهقة لها مقتضياتها الكثيرة من بينها مثلاً حاجة المراهقين إلى التنفس عن فائض الطاقة الحيوية ولهذا نجد بعضهم يلجأ إلى العنف الذي يكثر عادة عند المراهقين الذكور حيث يحسبونه تعبيراً قوياً عن قوتهم ورجولتهم وجذب انتباه الغير ويعتقدون أنهم عن طريق العنف يحققون ما يسمى في علم النفس الاجتماعي « التفرد الاجتماعي» مع الرغبه في تحقيق الهوية الذاتية كما يجد المراهق نفسه أمام دور خاص به ويعتقد أن الاثارة تؤكد شخصيته ومن خلال موقف دراماتيكي يظن انه محط أنظار الآخرين ومحل الاعجاب يشجعه على الظهور بمظهر العنف واللامبالاة بالكبار وكثيراً ما تكون سلوكياتهم عنيفة تتخذ طابع العنف الموجه وهم كثيراً ما يتباهون ليظهروا أنهم اشد بأساً وأكثر قوة من ابناء الحاره الاخرى ويعتقد أنهم بذلك يعبرون عن قوة الحارة التي ينتمون اليها يحسبون أن كل سكان حارتهم يستحسنون سلوكهم لذلك تجدهم لا يهتمون بما يترتب على سلوكهم من مشاكل.

وعن الاساليب والكيفية التي تحد من هذه الظاهرة يقول الدكتور الجسماني: هناك أساليب كثيرة للحد من هذا النوع من السلوك وأنا اتفق مع كافة الحلول المطروحة من الآراء مسبقاً بالإضافة إلى أن التجمع المنتظم يهيئ لكل مراهق فرصة مناسبة يعبر فيها عن نفسه فلا يعود لديه الوقت الكافي للسلوك إضافة إلى ذلك يجب اقناع المراهقين بجدوى السلوك الضار البناء لتحقيق الذات وتكوين الشخصية وأرى أن مشكلة سلوكيات المراهقين هي مسئوليتنا جميعاً ولا تخصهم وحدهم لذا يجب ن نهتم بهم لبتقبلوا نصائحنا وعلينا أن نأخذ في الاعتبار بأن هذه الفئة من الناشئين لها وضع فيسولوجي ونفسي خاص بها والسبب هو أن لكل مرحلة عمرية عملياتها الارتقائية وهذه العمليات تعد بمثابة حتميات نفسية وفيسولوجية واجتماعية.

أسباب العنف

يرى علماء الاجتماع أن العنف الزائد دليل على وجود سوء تكيف اساسي في الشخصية حيث نجد أن الصغير المراهق في تنشئته الاجتماعية قد عجز عن تعلم أساليب التعامل السليم مع البيئة أو أن اتجاهاته للعدوان تكون قوية لدرجه تمنعه من التعريف بطريقة أخرى فمن اسباب العنف التي ترجع لشخصية المراهق والطفل هو الشعور المتزايد بالاحباط ضعف الثقة بالذات طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة والاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير، تمرد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة والميل إلى الانتماء إلى الشلل والجماعات الفرعية وعدم القدرة على مواجهة المشكلات بصراحة وعدم اشباع الطلاب لحاجتهم الفعلية ومنها

التفكك الأسري والهروب من المدرسة والشعور بالفشل أهم مسبباته

أسباب العنف التي ترجع إلى الأسرة في التفكك الأسري والتدليل الزائد من الوالدين والقسوة الزائدة وعدم متابعه الأسرة للأبناء والضغوط الاقتصادية وهناك اسباب ترجع إلى الرفاق أي رفاق السوء والنزعة إلى السيطرة على الغير والشعور بالفشل في مسايرة الرفاق والهروب المتكرر عن المدرسة والشعور بالرفض من قبل الرفاق كذلك اسباب ترجع إلى المدرسين عند غياب القدوه الحسنة وعدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ وغياب التوجيه والارشاد من قبل المعلمين وضعف الثقة، ممارسة اللوم من قبل المدرسين واسباب ترجع للمدرسة منها ضعف اللوائح المدرسية وعدم كفاية الانشطة المدرسية وزيادة كثافة الفصول الدراسية واخيراً اسباب سلوك العنف التي ترجع إلى طبيعة المجتمع بانتشار سلوكيات اللامبالاة ووجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره ايجابياً، ضعف الضبط الاجتماعي وضعف التشريعات والقوانين المجتمعة وانتشار أفلام العنف.

ويرى علماء الاجتماع وعلماء النفس بأنه يمكن الوقاية من هذا النوع من السلوك باتباع الآتي..

تغيير الاتجاهات العدوانية عند الافراد وكذا تغيير اسلوب الدعاية للوقاية من الجريمة وايجاد القدوة الحسنه وكذا توفير فرص النمو السوي لكل عناصر الشخصية في الطفولة والاكتشاف المبكر للاستعداد للعدوانية وعنف السلوك، وأخيراً فرص العقوبة وتطبيق الشرع والقانون بصورة حازمة..

أشواق الأحد

عبدالكريم الخميسي

خير الناس

● أجريت حواراً (افتراضياً) بين فريقين من الأصدقاء حول الحديث الذي يقول: «خير الناس أنفعهم للناس»، وكيف انحصرت (الخيرية) في النفع العام، وما هي المحددات الأساسية لحجم ونوع ذلك (النفع) الذي يدل على الخيرية المشار إليها.

● وكان أن تمسك كل فريق بوجهة نظره فلم يسفر الحوار الطويل عن أية نتيجة .. ثم اتفق الطرفان في الأخير على تحكيم أصدقاء «الأشواق» لحسم المسألة، وإصدار الحكم.

● قال الأول: إن خير الناس هو الذي يسعى لإسعاد مواطنيه، وحل مشاكلهم، وتوفير احتياجاتهم، وعلاج مرضاهم، وتحسين معيشتهم، وتعليم أبنائهم وبناتهم، وإدارة شؤون حياتهم ....الخ.

● قال الثاني: إن هذه كلها منافع دنيوية زائلة، وأفضل منها تلك المنافع الدائمة، وليس هناك أنفع للإنسان من هدايته إلى طريق الرشاد، وإبعاده عن طريق الفساد، وإخراجه من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

● أجاب الأول: إن الحرية فطرية في الإنسان، وكلما انتشر الوعي بين الناس، وتحسنت معيشتهم، وزالت مشاكلهم زادوا تشبثاً بالحرية وتمسكاً بالإيمان، وبالتالي فإن العلم أنفع للناس وأحق بالخيرية.

● فعقب الثاني بالقول: إن العلم الذي ينفع الناس هو ذلك العلم المبرأ من الشبهات، والترهات، والتجديف .. أما غير ذلك فإن ضرره أكثر من (نفعه).

● وهناك توقف الحوار وما بقي إلا أن يقول القراء الكرام كلمتهم عبر «الأشواق».

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

محمد العريقي

الاهتمام بالمظهر

□ تستغرب أن تشاهد شخصاً ينفق في يومه عشرات الآلاف لحاجيات استهلاكية فيها الكثير من البذخ والتبذير، ومظهره الخارجي يرثى له .. فملابسه الممزقة والمتسخة و«المبهذلة» توحي بأنه معدم لا يجد ما يسد به رمقه، ولا يمكن أن يكون يعيش في منزل عائلي.

□ وفي حقيقة الأمر أن مثل هؤلاء أغلبية كبيرة تشاهدهم في الأسواق والمصالح الحكومية والقطاع الخاص وطلاباً في الجامعات والمدارس وبائعي الخضروات والفواكه وفي المطاعم والبوفيات وسائقي الباصات والتاكسيات، ليس لأنهم فقراء أو معدمون، ولكنهم لم يتربوا على سلوك النظافة والاهتمام بالهيئة الشخصية، والبعض يتفاخر بهذا الإهمال لإظهار التواضع، وفي الواقع هو تعبير عن الجهل وقلة الوعي.

□ لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، فلا يجوز لهذا الإنسان أن يعبث بمظهره وهيئته ويعرضها للابتذال بملابس غير لائقة، ولا يهملها بالأوساخ، وإنما لابد أن يعطي مظهره حقه من الاهتمام والعناية المقبولة والمناسبة، وليس بالمبالغة المضللة والمكلفة والمزيفة.

□ وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترفع وتُكرم هذا الإنسان من خلال النظر في هيئته، فلا يعقل أن تُهان هذه الهيئة بتراكم الأوساخ على الملابس والبدن .. فنظافة الجسم والملابس والأماكن مسألة ضرورية يحث عليها ديننا الإسلامي، ولنا في الوضوء الذي يسبق كل صلاة مدلول عميق على أن يكون المسلم نظيف العقل والبدن حتى تُقبل صلاته.

□ والذي نرجوه من مؤسساتنا التربوية على وجه الخصوص أن تولي قضية نظافة البدن والملبس أهمية وعناية خاصة من بداية العام القادم، حتى تصبح النظافة مسألة تعوّد وسلوكاً لجيل الغد .. فكثير من المجتمعات التي ترتاح لمظهرها قد لا يكون أفرادها يتمتعون بدخول مرتفعة، وربما تكون دخولهم بنفس دخولنا، ولكن مسألة الوعي بالنظافة أظهرتهم بوضع أرقى وأفضل .. فهل نبدأ حملة لنظافة البدن كخطوة مهمة لنظافة وتنشيط العقل والعقل؟

alariky@maktoob.com

ترقيم وحصر المباني والمساكن والأسر والمنشآت ٢٠٠٤م.. من أجل توفير البيانات الحديثة اللازمة لتنفيذ التعداد والأنشطة الاحصائية اللاحقة